القناع في قصيدة الجبل لابن خفاجة

إعداد

د. علي عبد الكريم خليف الحوامدة

Aliabdalhawamdeh@yahoo.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى الوقوف على دلالات القناع في قصيدة الجبل لابن خفاجة الأندلسي، وتناول ما ذكره الشاعر، وحمل معاني خاصة حاول أن يعبر فيها عن مضمرات غير مباشرة الدلالة. وقد اختير ابن خفاجة للدراسة؛ لأنه من أبرز الشعراء الأندلسيين الذين وظفوا القناع في شعرهم، حيث تم اتباع المنهج التحليلي الوصفي الذي يبين مواضع القناع في القصيدة من خلال عرض القصيدة، وتحليلها، وإظهار القناع بين ثناياها. جاءت نتائج الدراسة كاشفة عن أهمية توظيف القناع في النص الشعري الذي يُعدّ حاضرًا فيه، ومن خلال عرض الأمثلة تبين أن الأقنعة توظف بحسب الحالة التي يكون عليها الشاعر؛ إذ ظهر الليل معادلًا للهو وانقضاء الشباب، وارتبط بالموت والنهاية الحتمية، في حين جاء مبرزًا لقيمة النصر في نص آخر كان يمدح فيه ابن خفاجة جنود المسلمين.

الكلمات المفتاحية: القناع. ابن خفاجة. قصيدة الجبل. الأندلس.

Abstract:

The purpose of the study is to investigate the connotations of the mask in the poem "The Mountain" by Ibn Khafajah Al-Andalusi, and to address what the poet mentioned and carried special meanings in which he tried to express indirect implications. Ibn Khafajah was chosen for the study because he is one of the most prominent Andalusian poets who employed the mask in their poetry, where the analytical descriptive method was followed that shows the positions of the mask in the poem by presenting the poem, analyzing it, and showing the mask between its folds. The results of the study revealed the importance of employing the mask in the poetic text in which it is present, and through presenting examples, masks are employed according to the state of the poet, as the night appeared equivalent to amusement and the passing of youth, and it was also associated with death and the inevitable end, while it came to highlight the value of victory in another text in which Ibn Khafajah praised the soldiers of the Muslims.

Keywords: Mask. Ibn Khafajah. The Mountain Poem. Andalusia.

المقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على القناع في قصيدة الجبل لابن خفاجة[1]، مع دراسة نماذج تحمل دلالات الرمز الذي يختبئ خلفه المعنى الذي يريده الشاعر. وتحاول هذه الدراسة الوقوف على مدلولات بعض ما ذكره الشاعر في شعره، وحمل معاني خاصة حاول أن يعبر فيها عن مضمرات غير مباشرة الدلالة. ومثّلت بعض الأقنعة الزمنية والمكانية في شعر ابن خفاجة علامة مهمة يمكن أن ينتقل القارئ من خلالها إلى المعنى الداخلي الذي يكشف عن المضمر في النص.

تم اختيار هذا العنوان للبحث؛ لما فيه من قدرة على تقديم قراءة لنص شعري متميز من خلال البحث في القناع الفني الذي يغلف قصيدة الجبل لابن خفاجة، ويقدم هذا النص الشعري مضمرات دالّة في ألفاظه وتراكيبه تعبر عن جوانب تثير أسئلة متعددة عن المقصود من وراء أقنعة اللغة التي تغلف القصيدة، ويجد الباحث أن مضمرات النص وجوانبه التي تتراوح بين اختفاء وظهور أكثر ما يحثه على استكشافها وقراءة ما وراءها.

اختير ابن خفاجة – تحديدًا– للدراسة؛ لأنه من أبرز الشعراء الأندلسيين، الذين وظفوا القناع في شعرهم، حيث تم اتباع المنهج التحليلي الوصفي الذي يبين مواضع القناع في القصيدة من خلال عرض القصيدة، وتحليلها، وإظهار القناع بين ثناياها.

قامت الدراسة على تقديم مفهوم القناع ودلالاته بوجه عام؛ فالقناع من التقنيات الجديدة التي دخلت مضمار القصيدة الحديثة فاكتشفت فيها إحدى سماتها الرئيسة، ضمن عملية توظيف الرمز، والقناع جزء من الرمز، أو هو وجه من وجوه عملية الترميز" ومن الممكن تمامًا

---

[1] **إبراهيم اِبْنَ أَبِي الْفَتْحِ (٤٥٣هـ-٥٣٣هـ): عَاشَ فِي فِتْرَتَيْنِ مُهِمَّتَيْنِ مِنَ الْعَهْدِ الْأَنْدَلُسِيِّ، وَهُمَا عَصْرُ أَمِرَاءَ الطَّوَائِفِ، وَعَصْرَ الْمُرَابِطِينَ. وَلَدَ فِي جَزِيرَةِ شَقْرَ مِنْ أَعْمَالِ بَلَنْسِيَةٍ، عَاشَ فِيهَا وَمَاتَ فِيهَا، وَيُعَدّ مِنْ أَشْهُرِ شُعَرَاءِ عَصْرِهِ. يُقَالُ عَنْهُ شَاعِرٌ وَقْتَهُ، لَهُ دِيوَانُ مَشْهُورُ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَدْحِ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ، وَهُوَ الْقَائِلُ :وَالشَّمْسُ تَجْنَحُ لِلْغُرُوبُ عَلِيلَةٌ وَالرَّعْدُ يُرَقِّي وَالْغَمَامَةَ تَنْفَثُ. تَوَفِّيَ سَنَةَ ثَلاث وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِئة وَلَهُ ثَلاثٌ وَثمانون سَنَةً (انظر: ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد عبد الله القيسي الإشبيلي، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار للطباعة والنشر، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٩م، ص ٧٣٩).**

أن يرتقي كل قناع محكم إلى مستوى الرمز وفاعليته، لكن الرمز لا يتحول بالضرورة إلى قناع برغم العلاقة المتينة التي تربط الاثنين معا.

وقد خصصت الجزء المتبقي منها لمحاولة تحليل نماذج من شعر ابن خفاجة مع الوقوف على قصيدة الجبل التي حملت أبعادًا مختلفة تكشف عن التحولات التي عاناها الشاعر. وقد أفادت هذه الدراسة من دراسات كثيرة تم ذكرها في قائمة المصادر والمراجع وأفادت الدراسة في الوقوف عند مواطن الأهمية في القصيدة.

وتورد الدراسة بعض الدراسات التي تناولت شعر ابن خفاجة، فعلى سبيل المثال تناولت دراسة أبو النجاة[١] "قراءة لقصيدة لجبل لابن خفاجة الأندلسي في ضوء نظرية التلقي"، حيث اتركزت الدراسة على ما قدمته نظرية التلقي من أفق التوقعات والمسافة الجمالية، وجعلت الدراسة من نص القصيدة محددات ثقافية ساهمت في توجيه القراءة، من خلال ارتباطها بالمعادل الموضوعي للجبل الذي ظهر في صورة الشاعر الذي اتسم بإطار الجو العام للقصيدة المغلف بالحيرة الوجودية.

تناولت دراسة بلخير[٢] "تجليات التأمل في الشعر الأندلسي: قصيدة الجبل لابن خفاجة ورائية ابن عبدون نموذجًا"، حيث وقفت عند البُعد التأملي في النصين للموت والحياة، وتنظر الدراسة إلى البعد الفلسفي والتأملي الذي يفسر قلق الإنسان وحيرته إزاء الوجود، وما يحمله النص الأندلسي من تأملات عميقة تخص البشرية وأنه ليس مجرد شعر سطحي محصور في شعراء الطبيعة والوصف، حيث إنّ الطبيعة – بحسب الدراسة– الباعث القوب للتأمل، وأنّ الجبل شكّل حضورًا لافتًا ومعادلًا موضوعيًا للنفس البشرية في قصيدة ابن خفاجة.

---

[١] أبو النجاة، عزة، قراءة لقصيدة لجبل لابن خفاجة الأندلسي في ضوء نظرية التلقي، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، م٦، ع٦، ٢٠١٥م.

[٢] بلخير، أم الخير، تجليات التأمل في الشعر الأندلسي: قصيدة الجبل لابن خفاجة ورائية ابن عبدون نموذجًا، مجلة دراسات وأبحاث، الجزائر، م١، ع١، ٢٠٢٢م.

وقدمت دراسة الخطيب[١] "المعادل الموضوعي في قصيدة وصف الجبل لابن خفاجة الأندلسي" قراءة أسلوبية لنص القصيدة، وقد ربطت بين العلاقة التركيبية والفنية ودلالة النص، وخلصت الدراسة إلى أنّ الشاعر نجح في توظيف الصور الفنية والتراكيب بما مكنه من استخدام المعاني بغير استخداماتها الحقيقية بالانزياح إلى المعنى المجازي، فجعلت من الجبل معادلًا موضوعيًا لذات الشاعر يعكس صورته وتجربته.

من خلال استعراض الدراسات السابقة، يمكن الوقوف عند نقطة التقاء تجمع الدراسة الحالية معها، من خلال فكرة البحث في دلالة ما يرمز إليه الشاعر في نصه، وقد اتفقت الدراسات السابقة على أنّ الجبل معادل موضوعي لذات الشاعر، وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في توظيف الدلالات الذاتية للشاعر وقلقه من الوجود، وتتميز هذه الدراسة في تفردها ببناء دراستها على أساس القناع الذي يخفي مضمرات معنوية وراء التراكيب والرموز، وتقدم هذه الدراسة القناع؛ ليكون طريق الاستكشاف والبحث فيما يخفيه الشاعر من جدليات وإشكاليات إنسانية ووجودية.

المبحث الأول: مفهوم القناع

نفهم من المعنى اللغوي للقناع دلالته على ما يغطى به الشيء. فالمرأة تتقنع بالثوب لتغطي محاسنها[٢] . فالقناع في دلالته اللغوية وسيلة لإخفاء شيء ما أو في دلالته عليه. ومن هنا نجد أن القناع لا يمكن أن يكون ذا دلالة فاعلة إذا لم يكن مخفيًا لشيء ما لا ينكشف بسهولة لمن يتابعه، بل يحمل أهمية كبيرة في صعوبة الدلالة على معناه، وقدرته على الإفلات من قبضة الفهم المباشر، دون أن يكون مستغلقًا منها إذ ربما يتحول لغير قيمة وظيفية، وإن حوى قيمة جمالية.

[١] الخطيب، مجدي، المعادل الموضوعي في قصيدة وصف الجبل لابن خفاجة الأندلسي: دراسة أسلوبية (التركيبي، الدلالي، الموسيقي). مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، الجزائر، م٢٠، ع٢، ٢٠، ٢٠٢٣م.

[٢] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩، مادة (قنع).

وواضح أن الدلالة المهيمنة علي فعل التقنع، على اختلاف الغايات المتوخاة منه، إنما تنحصر في إلغاء حالة، أو هيئة، للحصول علي أخري مغايرة، سواء في ذلك أتم التقنع باستخدام قناع مادي ذي شكل معين، أم بتحويل يجريه المرء علي هيئته الأصلية؛ بحيث تظل دائما، في إطار فعل التغطية الذي ينطوي علي إخفاء شيء، أو وجه، وإظهار شيء أو وجه آخر، هما الغطاء والقناع[١] .

والقناع في الشعر وسيلة فنية "لجأ إليها الشعراء للتعبير عن تجاربهم بصورة غير مباشرة، أو تقنية مستحدثة في الشعر العربي المعاصر، شاع استخدامه منذ ستينيات القرن العشرين بتأثير الشعر الغربي وتقنياته المستحدثة؛ للتخفيف من حدة الغنائية والمباشرة في الشعر، وذلك للحديث من خلال شخصية تراثية، عن تجربة معاصرة بضمير المتكلم. وهكذا يندمج في القصيدة صوتان، صوت الشاعر، من خلال صوت الشخصية التي يعبر الشاعر من خلالها[٢].

وفي المعنى الاصطلاحي يعني استعمال شخصية أو دلالة طبيعية للدلالة على شكل من أشكال التعبير، فقد اتصل المفهوم الأول للقناع بالطقوس والشعائر الدينية وكان جزءًا من هذه الطقوس الدينية البدائية التي تهدف، عن طريق السحر، إلى مواجهة الطبيعة، وتجدر الإشارة إلى أن القناع في الطقوس الدينية هذه تجسد الإله المعبود تجسيدًا يصبح معه القناع الإله/ القناع [٣]

ومن المهم أن نلفت النظر إلى أن استخدام القناع في الأعمال الأدبية كان له جذور قديمة؛ فالقناع عند اليونان كان مستعملًا في المسرحيات والتراجيديات وكان يطلق عليه (Persona) وهي كلمة مأخوذة من اليونانية (Prospoh) وتعني ما يواجه الوجه أو الصورة التي يعطيها الإنسان عن نفسه للأخرين فتدل كلمة (Persona) على القناع، وعلى الدور

---

[١] دمري، ماهر سعيد، القناع في شعر البردوني، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، ع ٣٨،، ٢٠١٣م، ص٢٥٠

[٢] المرجع نفسه، ص ٢٥١.

[٣] وهبة، مجدي، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م، ص ٣٠٤.

الذي يلعبه الممثل حين يضع القناع الخاص به، وكان الممثل يؤدي عدة أدوار بتبديل الأقنعة، ومن أهم هذه الأقنعة: قناع الشخص الجلف، والفاسق، والشيخ، والشاب، والابن الأكبر، والجد، والمترف، والفاسد، والعاقل، والمنافق. وهكذا. وانعطف استخدام القناع في القرن السادس عشر من التمثيل المباشر والصريح إلى الترميز العميق الكاشف لما وراء المعنى[١] .

وانتقلت بعد ذلك دلالات القناع لتحمل تمثلات معينة من محيط الإنسان الواقعي، أو من خلال استدعاء الموروث القديم بشخصياته وأحداثه وأماكنه. وتعددت أساليب التعامل مع الشخصية التراثية و" تنوعت اتجاهاتها، فمن إشارات مباشرة تُعنى بالسطح الخارجي للشخصية وما يمكن أن تُقدمه من أفق تعبيري آني في دلالاته، إلى توظيف لهذه الشخصية يعتمد تصوير حقيقتها التي هي عليها فعلًا. ثم إلى التوظيف لها عبر البحث في ملامحها عما يمكن أن يوصلها بأهداب الحاضر ليستنطق الشاعر صورته من خلال التوغل في رسمها، ولتكتنف أفقًا أوسع مما هي عليه"[٢]

القناع تقنية مستعارة من الأداء الدرامي، تقوم علي استعارة شخصية يتحد بها الشاعر لتكون ناطقة بلسانه، ومعبرة عن حاله، وحاملة لمواقفه. والشاعر "يضفي على هذه الشخصية من ملامحه، ويستعير من ملامحها؛ لينتج من ذلك (القناع) الذي هو ليس الشخصية، ولا الشاعر، إنما هو الشاعر والشخصية معا. وقد عرف البياتي القناع بأنه ما "يتحدث من خلاله الشاعر عن نفسه، متجردا من ذاتيته، أي إن الشاعر يعمد إلى خلق وجود مستقل عن ذاته"[٣]

[١] نجفي، علي، قصيدة القناع عند الشاعر المصري أمل دنقل، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، السنة الرابعة، ع١٣، ٢٠١٣م، ص١٠٨.

[٢] حسين، علي حداد، قصيدة القناع دراسة نقدية لبعض نماذجها في الشعر العراقي المعاصر، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، س ٢٢، ع ١١+١٢، ١٩٨٧، ص ٢٥٨.

[٣] المقالح، عبد العزيز، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، دار طلاس للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ١٩٨٥، ص٣١.

المبحث الثاني: القناع في قصيدة الجبل

يمثل الزمان قناعًا خاصًّا في شعر ابن خفاجة، يعبّر عن أبعاد تؤدي معاني يريدها الشاعر، ومن أهم الأزمنة حضورًا عند ابن خفاجة الليل؛ الذي يمثل قناعًا تبرز تجلياته بما يشكله من حركة لونية تقوم على ثنائية ضدية بين الظلمة والسواد والنور والبياض[1]:

أَلا زاحَمَ اللَيلَ بي أَشقَرٌ تَصَوَّبَ تَحتَ الدُجى كَوكَبا

فَكادَ وَقَد طارَ بي شُعلَةً عَلى فَحمَةِ اللَيلِ أَن تَلهَبا

وَباتَ يُطارِدُهُ بارِقٌ أَحالَ غُرابَ الدُجى أَشهَبا

فَذَهَّبَ لَيلَ السُرى عارِضٌ يُفَضِّضُ بِالماءِ ما ذَهَّبا

فَأَعشَبَ ما جادَ مِن تَلعَةٍ وَطَرَّزَ بِالنورِ ما أَعشَبا

يبدو أن الليل يتعدى الدلالة الزمنية العادية المرتبطة بالوقت الذي يمّر بحياة الإنسان على الترابط المتقارب مع النفس الإنسانية بإشكالياتها المتعددة. فالليل يتصل بذات الشاعر التي اتخذت من الزمان قناعًا تخفي ذاتها ومطامعها وتطلعاتها خلف صورته الزمنية. وبعبّر هذا النص عن التضاد الزمني الذي يمثل صراعًا بين حركة لونية تتصل بالليل من جانب (الظلام) وما يقابل هذه الحركة اللونية القائمة من إشارات تحمل النور الذي يطل على فجر جديد يبزغ من وراء ظلمة الليل.

ينبثق عن هذه الحركة اللونية المؤطرة للعلاقة الزمنية قناع آخر تمثله صورة حيوانية يقوم بها (الأشقر) الذي يحمل لونه مضادًا للون الليل المظلم، فلمعان الأشقر يبرز بشكل جليّ في الليل، وهذا الظهور في مقابل الخفاء يشكل ثنائية ضدية يقوم النص بدمجها بحيث تصبح

---

[1] **ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله، ديوانه، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤، ص ٢٧. الأشقر: الحصان. تصوب كوكب: انحدر. حال غراب الدجى: حوله. غراب الدجى: ظلمة الليل. الأشهب: السواد الذي يخالطه البياض. السرى: السير ليلًا. العارض: السحاب. النّور: الزهر.**

هناك حركة لونية مضادة تتعمق في الأبيات اللاحقة بين (فحمة الليل/دجى الليل/ غراب الدجى/ ليل السُّرى) بعلاقتها المظلمة المعبرة عن السواد بكل ما فيه من رعب وخوف وحاجة إلى الخلاص. وفي الطرف الآخر علاقة لونية تركب قناعًا جديدًا يتصل بالقناع الأول (الليل) اتصالًا زمانيًا (الأشقر، كوكبًا، شعلة، بارق، أشهب).

ومع هذه العلاقة اللونية الحركية التي يسير فيها الجواد الأشقر بحركة تحاول تحدي الظلمة وصولًا إلى مبتغاه في تحقيق النور، هناك حركة طبيعية أخرى مقابلة لهذه الحركة تتمثل في حركة الطبيعة من خلال صورة البرق الذي يطارده في الليل، والذي أسهم في تحويل الليل إلى (أشهب) لتصبح الصورة مختلطة بقناعها الذي لم يعد يقوم على معالم واضحة من حركة الليل القوية العصية على النفاذ إلى ذاتها. والتي تعكس صورة الشاعر غير المنسجمة مع ذاتها وفي صراعها مع ما حولها.

وهناك صورة أخرى تدخل في هذه الحركة اللونية الزمانية الطبيعية، وهي حركة الطبيعة التي تتحول مع ظهور العارض (الممطر إلى جمال الربيع المعشب). وهنا يظهر أثر البيئة الأندلسية على الشعر. ولا يعد هذا من باب التأثر بالطبيعة فحسب، بل هو نتاج لحركة فنية تقوم على أساليب متنوعة في استعمال الصور المتحركة المتحولة؛ لتكون أقنعة متعددة المجالات لا تخضع لحركة واحدة فقط، بل تقوم على تمثلات النفس الإنسانية بإشكالاتها المختلفة من حيث تكسير هذا القناع الليلي بما يقابله من قناع آخر زماني يحطم الجزء الأول وينقله نحو تحديات جديدة تجمع بين الثنائيات الضدية من لون وزمان من أجل التعبير عما في نفس الشاعر الذي يعاني مراحل زمانية تغالبه على العيش في هذه الحياة.

إن هذه الثنائيات الضدية بصورتها الزمانية القائمة على المفارقة بين وقتين زمانيين وتمثلان قناعًا من نوع خاص يحمل رمزًا خاصًّا بالشاعر، يظهر في عدة قصائد عند ابن خفاجة، ففي نص آخر يقول[1]:

[1] **ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله، ديوانه، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع، مرجع سابق، ص ٢٧.**

فَجاءَت بِحَمراءَ وَقّادَةٍ تَلَهَّبُ في كاسِها كَوكَبا

عَثَرتُ بِذَيلِ الدُجى دونَها فَأَضحَكتُ ثَغراً لَها أَشنَبا

وَقَد مَسَحَ الصُبحُ كُحلَ الظَلامِ وَأَطلَعَ فَودُ الدُجى أَشيَبا

تسعى العلاقة الزمانية إلى بيان أنساق خافية يغوص النص في ذاته من أجل إخفائها، ولكن اللغة التي تقوم بدور التعبير لا تترك هذا الفضاء الزمني تامًا، بل تضع إشارات، ودلائل تبين مواطن هذه الأقنعة. فالقناع فيه دلالة "على شيء مادي متحقق في شكل متعين ومصنوع من مواد الطبيعة وخاماتها. فقد يكون القناع حجاب المرأة، أو نقابها، أو مقنعتها، أي: غطاء وجهها ورأسها، وقد يكون خوذة المحارب، أو عدته الحربية جملة. وقد يكون هو القِنع؛ أي الطبق من عُسُب النخل يوضع فيه الطعام، أو يؤكل عليها"[1] . كما يظهر في هذا النص عن استخدام للألوان وعلاقتها الزمانية المتضادة بين الليل والنهار؛ للكشف عن طبيعة هذه الحركة التي يختبئ خلفها شكل حاجة الإنسان إلى البوح.

إن دخول الشاعر بذاته وتسترها خلف ستار هذه الألوان المتضادة زمانيًا مرة أخرى وفي نص آخر يكشف عن تلك الذات، التي تظهر في لهوها والكأس في يدها ويلحظ في هذا النص ميل الشاعر إلى الوقوف على الوقت الزمني المائل إلى مغادرة دجى الليل (ذيل الدجى) وقوله أيضًا: **وَقَد مَسَحَ الصُبحُ كُحلَ الظَلامِ** وقوله: **وَأَطلَعَ فَودُ الدُجى أَشيَبا**. إن هذه الصور المتفاعلة بين الظلمة والنور التي تبرز في التصوير الفني بين (الفود) الذي يعني جانب الرأس والذي يمثل الشيب في أول طلوعه كطلوع الفجر في الدجى بعدًا زمانيًا عميقًا يعبر عن الزمان الذي أخذ يترك مصادر اللهو ولا يسمح للشاعر أن يقف لاهيًا إذ لم يعد مطلوبًا أو مرغوبًا من قبل النساء. ولذلك يعبر عن صورة المرأة " **فَأَضحَكتُ ثَغراً لَها أَشنَبا**" وقد جعلها تقع تحت قناع الكأس التي يشرب منها. فالبياض إنما هو ذلك الوقت المسفر عن علاقة جديدة تجمع الشاعر بغيره، وقد تغيرت معالم حياته السابقة التي كانت تضج بالحياة الصاخبة. فالليل مسرح العمل

[1] دمري، ماهر سعيد، القناع في شعر البردوني، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

والصبح علاقة الشيب بالإنسان. إنه الصورة الحقيقية للوجود بكل ما فيه من قسوة وتغيّر، فهو الذي يكشف عن أبعاد الصورة الحقيقية بكل تقلباتها.

والقناع الزمني حاضر في أشهر قصائد ابن خفاجة التي مطلعها[١]:

بَعَيشِكَ هَل تَدري أَهوجُ الجَنائِبِ تَخُبُّ بِرَحلي أَم ظُهورُ النَجائِبِ

فالزمن على الرغم من عدم وضوحه المباشر في مطلع القصيدة، إلا أن هناك إشارة إليه يمكن أن نقف عندها من خلال الحديث عن العيش الذي ينطلق فيه الإنسان من علاقتين ترتبطان بالزمان والمكان، ويمثل الانتقال بعدًا حركيًا باستخدام الناقة الكريمة القوية التي تتحمل مشقة السفر. ويظهر الحيوان مرة أخرى في نص ابن خفاجة قائمًا بوظيفة القناع؛ لتخفي الناقة تحتها مشقة الحياة بسبلها المتعرجة، ومخاطرها المتعددة حياة الإنسان الذي يعاني المشاق، ويسعى من أجل الوصول إلى ما يرضي طموحه في تحقيق ذاته.

ويتابع الشاعر في رسم أقنعته التي يخفي خلفها علامات خاصة تحيل إليها لغته، فيقول[٢]:

فَما لُحتُ في أولى المَشارِقِ كَوكَباً فَأَشرَقتُ حَتّى جِئتُ أُخرى المَغارِبِ

وَحيداً تَهاداني الفَيافي فَأَجتَلي وَجوهَ المَنايا في قِناعِ الغَياهِبِ

إلى أن يقول[٣]:

ولَيلٍ إِذا ما قُلتُ قَد بادَ فَانقَضى تَكَشَّفَ عَن وَعدٍ مِنَ الظَنِّ كاذِبِ

سَحَبتُ الدَياجي فيهِ سودَ ذَوائِبٍ لِأَعتَنِقَ الآمالَ بيضَ تَرائِبِ

فَمَزَّقتُ جَيبَ اللَيلِ عَن شَخصِ أَطلَسٍ تَطَلَّعَ وَضّاحَ المَضاحِكِ قاطِبِ

---

[١] ابن خفاجة، ديوانه، ص ٤٧. الخبائب: رياح الجنوب. النجائب: مفرجها نجيبة: وهي الكريمة من النوق.

[٢] المرجع نفسه ، ص٤٧. الفيافي: الفلات المقفرة

[٣] ابن خفاجة، ديوانه ، ص٤٨. باد الليل: ذهب وولى. قاطب: عابس.

رَأَيتُ بِهِ قِطعاً مِنَ الفَجرِ أَغبَشاً تَأَمَّلَ عَن نَجمٍ تَوَقَّدَ ثاقِبِ

ويتابع الشاعر بناء نصه على مجموعة من العلامات الدالة المختفية تحت أقنعة متعددة، يشير إليها في قوله:

وَحيداً تَهاداني الفَيافي فَأَجتَلي وَجوهَ المَنايا في قِناعِ الغَياهِبِ

وتظهر كلمة (قناع) وإن لم تكن مقصودة ببعدها الفني التصويري عند الشاعر. ولكنها تعبر عن المخبوء في ذهن المبدع من عدم البوح المباشر بتفاصيل ذاته على الرغم مما يلاحظ " في هذه الأبيات أن الضمائر تشير إلى المتكلم، كاشفًا عن نفسه"[١] ؛ إلا أن هذا الكشف ليس خالصًا مباشرًا بل يحمل معاناة لا تقوم الأنا الظاهرة في ضمير المتكلم بإلقائها إلى القارئ بصورة اعتيادية.

إن الليل يلازم ابن خفاجة القلق قلقًا وجوديًا يتجاوز الخوف الطبيعي من مخاطر الصحراء، فلذلك يمكن أن يُعدّ الليل قناعًا يختبئ تحته الخوف من المصير الذي يتجه بالإنسان حتمًا إلى الموت. فالموت والليل وجهان لتصور واحد عند ابن خفاجة. وبين المشرق والمغرب وما بينهما علاقة ضدية يكمن الخوف من المصير الذي يقود الإنسان إلى حتمية الموت، ويعرف الشاعر أن ركوبه النجيبة ما هو إلا سفر خالص يقوده إلى حتفه. فالوحدة المسيطرة على رحلة الشاعر ليست وحدة حقيقية بقدر ما هي وحدة المصير الذي يحمل الموت في جوانب هذه الحياة مهما حاول أن ينتقل عنها الإنسان. فمن المشرق إلى المغرب على البعد والاغتراب مصير واحد، ونهاية واحدة لا تقف عند حدود النجاة. فكلها تقود إلى "وجوه المنايا في قناع الغياهب". وتتجلى في هذا النص صورة البحث عن الحقيقة وما يمكن تسميته بالكشف عن كنه الحياة أو سر الوجود[٢]. إن العلاقة الزمانية التي تتخذ من الليل مصدرًا لها إنها علاقة قلقة تقوم على هاجس الشاعر الذي يخفي خلفه أبعادًا وجودية قلقة يحاول من خلالها أن يبين

---

[١] الصفار، عمار والبك، بسمة، العناصر القصصية في قصيدة الجبل لابن خفاجة الأندلسي، آداب الرافدين، جامعة الموصل، العراق، ع ٥٠، ٢٠٠٨م، ص٤٨٥.

[٢] درابسة، محمود، ثنائية الحياة والموت في قصيدة وصف الجبل لابن خفاجة، مجلة دراسات أندلسية، ع ٢٦، ٢٠٠١م، ص٦٢.

لنفسه طبيعة هذه الحياة بما فيها من تداخلات وتفاعلات. وعندما يلجأ الشاعر إلى عناصر من الطبيعة مثل: المشرق، والمغرب، والفيافي والليل، والفجر، هذه الطبيعة ببعديها المكاني (المشرق، والمغرب، والفيافي) والزماني (الليل والفجر) وما فيهما من حركة تمثلها الريح (الخبائب) والركوبة وضمير المتكلم (أنا) الشاعر، والذي يشير أيضًا إلى الآخر الذي يخاطبه الشاعر، هذه العناصر مجتمعة تشكل "صلة عنده بين الطبيعة والعبرة أو مشكلة الفناء التي ألحت على نفسيته"[١] . فجاءت هذه العلاقات المتشابكة بين الزمان والمكان وما يقوم عليهما من حركة بين الإنساني والحيواني؛ ليجعل كل ذلك طريقًا للإجابة عن سؤاله القلق من الوجود فلا تبقى إلا حركة الرياح في الفيافي.

إن الرياح والفيافي تحملان قناعًا يعبر عن نهاية الأجل الذي يسوقه على الموت. فالصحراء المقفرة التي يجتازها الشاعر على ظهر راحلته القوية لا تستطيع أن تسعفه في التخلص من هذه الطريق الوعرة، بل يقع فريسة للقفر الذي تمثله الصحراء وهو الذي يمثل الفناء في صورة بديعة تربط بين خلاء الصحراء من الحياة، كما أن الحياة ستخلو من الوجود البشري والحيواني أيضًا، فلا يسمع إلا صوت الريح التي تزيد المكان وحشة وقفرًا. وتعلن مع كل عصفة لها أن الإنسان راحل "فالسامع لكلمة أهوج في البيت الأول يجد أنها بحروفها وصوتها تجعل السامع وكأنه يسمع صوت الريح، وبذلك يدخل السامع في جو عاطفي"[٢]، يومي إلى المآل الذي ستؤول إليه الحياة البشرية، فيبقى قلقًا مثل قلق الشاعر من هذا الوجود.

تمثل هذه الأبيات "المشكلة التي تلح على ابن خفاجة وعلى الإنسان الأندلسي بشكل عام وهي مشكلة الوضع الإنساني عامة، كما كشفت عن الوضع الأندلسي القلق والمتوتر والمتوجّس خيفة إزاء الواقع الذي يعيشه الفرد الأندلسي آنذاك، وخاصة ما أصاب الحياة العامة للأندلس من تغير وتشرد ومواجهة حقيقية للموت. إنها تمثل مشكلة المصير الإنساني. عن هذه المشكلة

[١] بهنام، هدى شوكت، وصف الجبل لابن خفاجة الأندلسي (ت ٥٣٣هـ)، دراسة تحليلية، مجلة المورد، ع١، ١٩٩٩، ص١١٢.

[٢] زمان، أنور يعقوب، قصيدة الجبل لابن خفاجة: دراسة أسلوبية، مجلة جامعة طيبة للآداب، م٧، ع١٤، جامعة طيبة، د.ت، ص٦٤٦.

الإنسانية قد دفعت ابن خفاجة إلى القلق إزاء الواقع الذي يعيشه مما حدا به إلى التفكير في وجوده ومصيره، فأصبح إزاء حقيقة تلح عليه هي حقيقة الحياة التي تمر بسرعة[١] ، وجاءت الريح والناقة القوية معبرة عن هذه الحركة السريعة للحياة في صورة خاطفة وسريعة منذ البيت الأول الذي افتتح به الشاعر قصيدته، ليعلن خوفه من المصير، وقلقه من الوجود.

ويرتبط الليل بالكذب. الكذب هنا قناع خاص يحمل الخيبة وضياع الأمل، حيث يقول:

لَيلٍ إِذا ما قُلتُ قَد بادَ فَانقَضى تَكَشَّفَ عَن وَعدٍ مِنَ الظَنِّ كاذِبِ

وهنا إشارة إلى الوعد الذي يأمل منه الإنسان الصدق والوفاء في حين يظهر سوداويًا بصورة الليل التي تستمر في ظلامها حتى بعد انقضاء الليل الزمني الحقيقي وذهابه فيطالعه الوعد الكاذب، وصورة الفجر التي تظهر في قوله:

رَأَيتُ بِهِ قِطعاً مِنَ الفَجرِ أَغبَشاً تَأَمَّلَ عَن نَجمٍ تَوَقَّدَ ثاقِبِ

وترمز صورة الفجر الكاذب الذي تحمله المعرفة الموروثة من خلال التراث والتي تمثل الشك والقلق الذي يقع فيه الشاعر دون أن يجد لنفسه فرصة في تحقيق الآمال في ظل هذا السواد المطبق على ذاته دون أن يجد مكانًا فاعلًا يعيش فيه حياته التي أخذ السواد يغطي كل ملامحها.

ويمضي الشاعر في تصويره لسوداوية المشهد الذي يعبر عنه بتمزيقه لصورة الليل علّه يجد في الأفق ملمحًا يقود إلى الأمل فيجد الذئب المضاحك في صورة البياض في أسنانه ولكنها لا تحمل سوى العبوس والسعي نحو الافتراس. فالشاعر يقع رهينة لكل خطر يحدق به من أي جانب كان من قريب أو من بعيد في ظل وحدته وخيبته التي تسيطر عليه " إن استخدام الشاعر للمبالغة بقوله: فمزّقت تجسد حالة العنف التي لجأ إليها الشاعر للكشف عن سر الوجود عبر رحلة الحياة"[٢] . إن حديث ابن خفاجة عن الطبيعة "نموذج رفيع لمثل هذا النوع من القصائد التي توسلت إلى الطبيعة لا لتصفها بل لتوظفها في التعبير الفني عن حالة

---

[١] **درابسة، محمود، ثنائية الحياة والموت في قصيدة وصف الجبل لابن خفاجة، مرجع سابق، ص٦٣.**

[٢] **درابسة، محمود، ثنائية الحياة والموت في قصيدة وصف الجبل لابن خفاجة، مرجع سابق، ص٦٤.**

نفسية إنسانية، وقد اختار ابن خفاجة الجبل ليكون معادلًا دلاليًا لشخصه ولنفسه، فالجبل وابن خفاجة يتفقان بسمات مشتركة تعلو الهمة وشموخ الكبرياء، وطول العمر، وتعدد التجارب، ومهابة الوقار"[١] . بيد أن الواقع الصعب جعل قناع الليل والريح والصحراء يوقع الشاعر تحت وطأة القلق من الوجود والخوف القادم.

إن الشاعر في رموزه وأقنعته رهين لما يعيشه من مواقف وتمثلات تقع في حياته ومشاهداته؛ لذلك تتغير كثير من الأقنعة من خلال تعدد مدلولاتها وتبدل دلالاتها فالليل مرّ بنا سابقًا يمثل التحول عن الشباب واللهو إلى أن أصبح صورة حقيقية للموت المحتم والخوف والقلق من المصير الإنساني في استفهام كبير كما جاء في مقدمة قصيدة الجبل عند شاعر واحد.

ويبدو أن هذا الموقف له ارتهان بالواقع الذي يسهم في بناء النص الشعري خصوصًا أو الأدبي عمومًا. وجاءت ملامح القناع "من استنطاق الجماد والحيوان تشخيصًا وتجسيمًا، فبرزت ظاهرة القناع البلاغي وذلك على تباين مصادر هذه الأقنعة وكينوناتها: طبيعية، وحيوانية، وبشرية"[٢] لتقوم بوظيفة دلالية تقدم المعنى للقارئ بصورة تحفزه على التفاعل مع النص.

ونجد تغييرًا في صورة القناع ودلالاتها عند وصف ابن خفاجة لفرسان المسلمين وبسالتهم في سياق المديح الذي يعبر عنه شعرًا في قصيدة مطلعها:

رَكَضوا الجِيادَ إِلى الجِلادِ صَباحاً ... وَاِستَشعَروا النَصرَ العَزيزَ سِلاحا

وَاِستَقبَلوا أُفُقَ الشَمالِ بِجَحفَلٍ ... نَشَرَ القَتامَ عَلى الشَمالِ جَناحا

قَد ماسَ في أَرجائِهِ شَجَرُ القَنا ... وَجَرى بِهِ ماءُ الحَديدِ فَساحا

مَطَرَ الأَعاجِمِ مِنهُ عارِضُ سَطوَةٍ ... بَرَقَ الحَديدُ بِجانِبَيهِ فَلاحا

---

[١] عيسى، راشد والشمالي، نضال، خطاب الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي- قصيدة الجبل- أنموذجًا، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث والعلوم الإنسانية، المجلد٢٥، العدد٨، ٢٠١١، ص١٩٨٢.

[٢] الخفاجي، حمدية عباس، فنية القناع في شعر نزار قباني: دراسة تحليلية، مجلة آداب البصرة، ع٦٨، ٢٠١٥م، ص٦٨٤.

يلحظ في هذه الأبيات التي أُخذت من نص آخر غير قصيدة الجبل أن الزمان يظهر في علاقة إيجابية تقوم على الكشف عن اثر الصباح الحقيقي الذي يظهر دون أي تكدير، أو قناع مضاد. فالصباح إن أخذناه قناعًا فإنه يعبر عن نشوة الوجود بالانتصار الذي تبرز صورته عند الشاعر مع كل لفظة، وتحمله أركان صورته بكل حرف. وتقوم الأفعال الزمانية (ركضوا، استشعروا، استقبلوا) حالة الانغماس الزماني في تحقيق الوجود الذي نظر إليه الشاعر نظرة إيجابية.

وفي مقابل هذه الصورة الزمانية التي يشبه لونها لون الصباح بما يحمله من تباشير النصر، والإقبال على الحياة يظهر (القتام) المعبر عن السواد في حالة تنسجم مع صورة الصباح الجميلة حيث بعبر القتام بسواده عما لحق بالأعداء؛ فالسواد بضديته يتحول من قناع دال على المفارقة عن اللون الأبيض المتمثل في نور الصباح إلى طريقة لونية تدل على الانسجام رغم الضدية بين اللونين؛ لأن السياق يبعث على الأمل بالنصر، ويستشعر قيمة الوجود بالنصر الذي تحقق. فالسواد الذي ينشر فوق الأعداء هو بياض في دلالة النصر تتوافق مع دلالة الصباح. ولا غرابة في ذلك، لأن النص هنا يعبر عن قيمة عظيمة يحاول الشاعر أن يلقي بظلالها على كل ما يحيط به زمانيًا ومكانيًا من خلال عناصر النصر بصفتها البشرية وما كانوا يركبونه من حيوانات بتفاعل مع عناصر الطبيعة بإشراقة الصباح. وما يحمله النص من دلالة على الآخر في الوقوع في قبضة الأبطال الذين استطاعوا أن يكونوا يدًا واحدة تنشر القتام على أعدائهم:

وَاِستَقبَلوا أُفُقَ الشَمالِ بِجَحفَلٍ نَشَرَ القَتامَ عَلى الشَمالِ جَناحا

فصورة هذا الجناح المظلم هي صورة النصر الذي يتمثل في القوة والسطوة لهذا الجحفل الذي لم يكن عاديًا، بل كان يخيم فوق رؤوسهم كأنه جناح من الظلام على الأعداء في مقابل صورة النور التي يمثلها هذا النصر. فهذا السواد يمثل وظيفتين: وظيفة السواد على الأعداء بدلالة القتام الحقيقية، وصورة النصر بنورها بدلالة القتام المعنوية. وهذا التغيير في الدلالة من استخدام الرمز أو القناع إنما جاء معادلًا لما في نفسية الشاعر الذي أبدع النص.

وبالعودة إلى قصيدة الجبل مرة أخرى نجد الصورة مختلفة عن الصورة السابقة في استثمار الأقنعة المتاحة للشاعر؛ لأن مزاج الشاعر في كلا الموقفين يتواءم مع حالته النفسية، فيقول في وصف الجبل[1]:

وَأَرعَنَ طَمّاحِ الذُؤابَةِ باذِخٍ يُطاوِلُ أَعنانَ السَماءِ بِغارِبِ

يَسُدُّ مَهَبَّ الريحِ عَن كُلِّ وُجهَةٍ وَيَزحَمُ لَيلاً شُهبَهُ بِالمَناكِبِ

وَقورٍ عَلى ظَهرِ الفَلاةِ كَأَنَّهُ طِوالَ اللَيالي مُفَكِّرٌ في العَواقِبِ

يَلوثُ عَلَيهِ الغَيمُ سودَ عَمائِمٍ لَها مِن وَميضِ البَرقِ حُمرُ ذَوائِبِ

أَصَختُ إِلَيهِ وَهوَ أَخرَسُ صامِتٌ فَحَدَّثَني لَيلُ السُرى بِالعَجائِبِ

وَقالَ أَلا كَم كُنتُ مَلجَأَ قاتِلٍ وَمَوطِنَ أَوّاهٍ تَبَتَّلَ تائِبِ

وَكَم مَرَّ بي مِن مُدلِجٍ وَمُؤَوِّبٍ وَقالَ بِظِلّي مِن مَطِيٍّ وَراكِبِ

فَما كانَ إِلّا أَن طَوَتهُم يَدُ الرَدى وَطارَت بِهِم ريحُ النَوى وَالنَوائِبِ

إن هذه الصورة التي يقوم عليها الجبل والتي تمثلان قناعًا عمد إليه الشاعر؛ ليكون معبرًا عن ذاته وعن شخصيته التي باتت تتمازج مع صورة الجبل في وحدته الواقفة في صحراء مقفرة خالية من الصحب والركب، وهذا ما حل بالشاعر. ويعد إفراغ صفات القوة على الجبل في مقابل ما يعيشه الشاعر من نقص وخوف في محاولة تعويض ما عنده من فقد لأسباب الأمن النفسي " لقد كان اختيار الشاعر للجبل اختيارًا يناسب توجهه النفسي المأزوم بالقلق تلبية لمبدأ التعويض، حين أسقط نفسه بطبائعها الإنسانية على الجبل، ليقوم الجبل نيابة عنه بالخلود، فالجبل هو من يمتلك صفة تقيه شر الموت، مما دفع الشاعر إلى الولوج إلى ذات

[1] **ابن خفاجة، ديوانه، ص ٦٧-٦٨. الجلاد: الحرب. العزيز: صعب المنال. الجحفل: الجيش. القتام: السواد.**

الجبل عله يمتلك شيئًا من صفاته ولو لوقت قصير، إن إقبال الشاعر على الجبل كان إقبالًا حاليًا نحو من يكمل له نقصًا أحسه عميقًا في ذاته"[١]

في صورة الجبل صور أخرى لأشياء لا يمكن أن تكون من خلال عرض النص على الواقع إلا أشكالًا متخيلة. فالجبل جمع المتناقضات جمع القاتل مع التائب، جمع الذاهب مع الراجع، والجبل كما يظهر من النص مكان الراحة للقاتل في وقت الظهيرة، ومكان خوف من المخاطر التي قد تكون فيما يحويه في بطنه.

إن كل هذه الأمثلة التي ضربها الشاعر تحمل أقنعة لما يعانيه، فهي وإن بدت متناقضة إنما تعكس التناقض الذي وقع فيه الشاعر لسبب ما حل به من تشرد وانتهاء لحياة من حوله فأخذ يحس بدنو أجله، فالجبل في حد ذاته بحث عن الخلود الذي يريده الشاعر، ولم يعلم كيفية تحقيقه إلا من خلال الوجود في أحضان قوة عصية على آثار الموت، فكان الجبل قناعًا يعبر عن حاجة الشاعر إلى الخلود، أو لمعرفة النتائج التي سيؤول إليها بعد الفناء.

وهذا الشاعر ينقل على الكشف عن حاجته إلى البوح بالإقرار بان النهاية المحتومة متمثلة في الفناء الذي يقع فيه الشاعر وكل إنسان بل وكل المخلوقات:

وَقُلتُ وَقَد نَكَّبتُ عَنهُ لِطِيَّةٍ سَلامٌ فَإِنّا مِن مُقيمٍ وَذاهِبِ

لتتلخص الحياة عند الشاعر بإقراره عن طريق العلاقة الضدية (مقيم/ذاهب) فالحياة هي في الشق الآخر من هذه العلاقة الضدية (ذاهب) الموت " وبعد أن يفرغ الشاعر شحنة الحزن على لسان الجبل، يخرج بالكاد من ضمير الجبل إلى ضمير المتكلم، ليطرح حقيقة يعانيها الشاعر يلخص بها واقع الحياة بحالة من اثنتين: المقيم الذي يمثله الشاعر، والذاهب الذي يترقب الشاعر الانتقال إليه، فكان هذا الترقب هو سر القلق الدفين جراء الموت المنتظر"[٢]. وبذلك سيبقى القلق مستمرًا ما دام الإنسان في انتظار القادم الذي يحمل النهاية المحتومة للوجود على هذه الأرض.

---

[١] عيسى، راشد والشمالي، نضال، خطاب الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي: قصيدة الجبل أنموذجًا، مجلة مرجع سابق، ص ١٩٨٢.

[٢] عيسى، راشد والشمالي، نضال، خطاب الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي- قصيدة الجبل- أنموذجًا، مرجع سابق، ص١٩٨٩.

الخاتمة

بينت الدراسة صورة القناع في نماذج من شعر ابن خفاجة مع الوقوف على دلالات القناع في قصيدة الجبل بالأخص. وجاءت نتائج الدراسة كاشفة عن أهمية توظيف القناع في النص الشعري الذي يعد حاضرًا فيه، ومن خلال عرض الأمثلة يتضح أن الأقنعة توظف بحسب الحالة التي يكون عليها الشاعر، إذ ظهر الليل معادلًا للهو وانقضاء الشباب، وارتبط بالموت والنهاية الحتمية، في حين جاء مبرزًا لقيمة النصر في نص آخر كان يمدح فيه ابن خفاجة جنود المسلمين.

إن الدخول إلى القناع أو الرمز في القصيدة لا يقف عند حد المعنى وتفسيره من أجل فهم العمل بل، لا بد أن يلم بأشياء كثيرة؛ كي يستطيع أن يقدم وصفه الصحيح لهذا العمل بعيدًا عن التأثر بمؤثرات خارجية تبعد النص عن جوهره.

المصادر والمراجع

١. بلخير، أم الخير، تجليات التأمل في الشعر الأندلسي: قصيدة الجبل لابن خفاجة ورائية ابن عبدون نموذجًا، مجلة دراسات وأبحاث، الجزائر، المجلد١، العدد١، ٢٠٢٢م.

٢. بهنام، هدى شوكت، وصف الجبل لابن خفاجة الأندلسي (ت ٥٣٣هـ)، دراسة تحليلية، مجلة المورد، العدد١، ١٩٩٩م.

٣. حسين، علي حداد، قصيدة القناع دراسة نقدية لبعض نماذجها في الشعر العراقي المعاصر، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، السنة ٢٢، العدد ١١+١٢، ١٩٨٧م.

٤. ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الإشبيلي، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، مكتبة المنارة للطباعة والنشر، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٩م.

٥. الخطيب، مجدي، المعادل الموضوعي في قصيدة وصف الجبل لابن خفاجة الأندلسي: دراسة أسلوبية (التركيبي، الدلالي، الموسيقي). مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، الجزائر، المجلد٢٠، العدد٢، ٢٠، ٢٠٢٣م.

٦. ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله، ديوانه، شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

٧. الخفاجي، حمدية عباس، فنية القناع في شعر نزار قباني: دراسة تحليلية، مجلة آداب البصرة، العدد ٦٨، ٢٠١٥م.

٨. درابسة، محمود، ثنائية الحياة والموت في قصيدة وصف الجبل لابن خفاجة، مجلة دراسات أندلسية، العدد ٢٦، ٢٠٠١م.

٩. دمري، ماهر سعيد، القناع في شعر البردوني، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، العدد ٣٨،، ٢٠١٣م.

١٠. زمان، أنور يعقوب، قصيدة الجبل لابن خفاجة: دراسة أسلوبية، مجلة جامعة طيبة للآداب، المجلد٧، العدد ١٤، جامعة طيبة، د.ت،

١١. الصفار، عمار والبك، بسمة، العناصر القصصية في قصيدة الجبل لابن خفاجة الأندلسي، آداب الرافدين، جامعة الموصل، العراق، العدد ٥٠، ٢٠٠٨م.

١٢. عيسى، راشد والشمالي، نضال، خطاب الموت في شعر ابن خفاجة الأندلسي- قصيدة الجبل- أنموذجًا، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث والعلوم الإنسانية، المجلد٢٥، العدد٨، ٢٠١١م.

١٣. المقالح، عبد العزيز، الشعر بين الرؤيا والتشكيل، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٨٥م.

١٤. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.

١٥. أبو النجاة، عزة، قراءة لقصيدة لجبل لابن خفاجة الأندلسي في ضوء نظرية التلقي، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، المجلد ٦، العدد ٦، ٢٠١٥م.

١٦. نجفي، علي، قصيدة القناع عند الشاعر المصري أمل دنقل، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، السنة الرابعة، العدد١٣، ٢٠١٣م.

١٧. وهبة، مجدي، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م.